

تفسير ابن كثير

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ

ثم اعترض بجملة دلت على أن الحكم في الدنيا والآخرة له وحده لا شريك له ، فقال : (

ليس لك من الأمر شيء) أي : بل الأمر كله إلي ، كما قال : (فإنما عليك البلاغ وعلينا

الحساب) [الرعد : 40] وقال (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء) [

البقرة : 272] . وقال (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) [القصص

: 56] . قال محمد بن إسحاق في قوله : (ليس لك من الأمر شيء) أي : ليس لك من

الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم . ثم ذكر تعالى بقية الأقسام فقال : (أويتوب

عليهم) أي : مما هم فيه من الكفر ويهديهم بعد الضلالة (أويعذبهم) أي : في الدنيا

والآخرة على كفرهم وذنوبهم ، ولهذا قال : (فإنهم ظالمون) أي : يستحقون ذلك . وقال

البخاري : حدثنا حبان بن موسى ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني

سالم ، عن أبيه : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، إذا رفع رأسه من

الركوع في الركعة الثانية من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا " بعد ما يقول : " سمع الله لمن

حمده ، ربنا ولك الحمد " فأنزل الله تعالى (ليس لك من الأمر شيء [أويتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]) . وهكذا رواه النسائي ، من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق ، كلاهما ، عن معمر ، به . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر ، حدثنا أبو عقيل - قال أحمد : وهو عبد الله بن عقيل ، صالح الحديث ثقة - قال : حدثنا عمر بن حمزة ، عن سالم ، عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحارث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية " . فنزلت هذه الآية : (ليس لك من الأمر شيء أويتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) فتيب عليهم كلهم . وقال أحمد : حدثنا أبو معاوية الغلابي ، حدثنا خالد بن الحارث ، حدثنا محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على أربعة قال : فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء [أويتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]) قال : وهداهم الله للإسلام . وقال محمد بن عجلان ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على رجال من المشركين يسميهم بأسمائهم ، حتى أنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء) الآية . وقال

البخاري أيضا : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن

سعيد بن المسيب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يدعو على أحد - أو يدعو لأحد - قنت

بعد الركوع ، وربما قال - إذا قال : " سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد - : " اللهم

أنج الوليد بن الوليد ، وسلمة بن هشام ، وعياش بن أبي ربيعة ، والمستضعفين من

المؤمنين ، اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " . يجهر

بذلك ، وكان يقول - في بعض صلواته في صلاة الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا "

لأحياء من أحياء العرب ، حتى أنزل الله (ليس لك من الأمر شيء) الآية . وقال البخاري

: قال حميد وثابت ، عن أنس بن مالك : شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد ، فقال

: " كيف يفلح قوم شجوا نبيهم ؟ " . فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء) وقد أسند هذا

الحديث الذي علقه البخاري رحمه الله . وقال البخاري في غزوة أحد : حدثنا يحيى بن

عبد الله السلمي ، حدثنا عبد الله - أخبرنا معمر ، عن الزهري ، حدثني سالم بن عبد

الله ، عن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - إذا رفع رأسه من الركوع

، في الركعة الأخيرة من الفجر - : " اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا " بعد ما يقول : " سمع
الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد " . فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء) [إلى قوله :
(فإنهم ظالمون)] . وعن حنظلة بن أبي سفيان قال : سمعت سالم بن عبد الله قال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن أمية ، وسهيل بن عمرو ، والحارث
بن هشام ، فنزلت : (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم] فإنهم ظالمون
(هكذا ذكر هذه الزيادة البخاري معلقة مرسله - مسندة متصلة في مسند أحمد ، متصلة
آنفا . وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم ، حدثنا حميد ، عن أنس ، رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم كسرت ربايعته يوم أحد ، وشج في جبهته حتى سال الدم على
وجهه ، فقال : " كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى ربهم ، عز وجل " .
فأنزل الله تعالى : (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
(انفراد به مسلم ، فرواه [عن] القعني ، عن حماد ، عن ثابت ، عن أنس ، فذكره
. وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد ، حدثنا يحيى بن واضح ، حدثنا الحسين بن واقد ، عن
مطر ، عن قتادة قال : أصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت ربايعته ،

وفرق حاجبه ، فوقع وعليه درعان والدم يسيل ، فمر به سالم مولى أبي حذيفة ، فأجلسه
ومسح عن وجهه ، فأفاق وهو يقول : " كيف يقوم فعلوا هذا بنبيهم ، وهو يدعوهم إلى
الله ؟ " فأنزل الله : (ليس لك من الأمر شيء [أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون]
(وكذا رواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، بنحوه ، ولم يقل : فأفاق .